

دلالة مفردة

(البيع) ومشتقاتها في الاستعمال الجاهلي والاستعمال القرآني

أ.م.د. صيوان خضير خلف
م.ب. لؤي طارق علي

ملخص

قام البحث باستقراء كلام العرب قبل الإسلام من شعر ونثر لمفردة البيع ومشتقاتها ، فوجد أن الاستعمال الجاهلي قد كثرت فيه معاني البيع ، وتعددت من بيع حقيقي حسي إلى بيع معنوي إلى مقيضة واستبدال وغيرها .

أما التعبير القرآني فقد حصر عملية البيع في ثلاثة موارد ، البيع الحقيقي والبيع على الطاعة ، والفداء الذي هو معنوي مجازي ، وهذا الأمر يبين لنا أن العرب قبل الإسلام قد تعددت عندهم معاني البيع ، لا سيما وإذا عرفنا أن هناك عدة بيوع كانت معروفة عندهم فيها الكثير من الغش والخداع والاحتيال . وبهذا فإن القرآن الكريم قد ألغى الكثير من هذه المعاملات التي عدها مخالفة للتعاليم الإسلامية ، وأقر الكثير من أنواع البيع الذي لا خداع فيه ، ولا غش .

Abstract

The search was Rissede exploration speech of Arab them before Islam than poet and sowing about selling word and derived it .

It found the pre-Islamic using increase therein meaning of selling and vary between real selling sensitive and moral selling and barter exchange and other this .

concerning wording of Quranic intercept deed selling in three incomes real selling and loyalty selling sacrificing that it moral , this affair state to us if the meaning of selling vary at Arab them before Islam especially we know if there a few of selling it was well – known at them in this deception .

After this state us The Quran was cancel many of this handling because that it breach to doctrine Islamic and it agree on many of types selling that it not deception .

يعدّ الأدب الجاهلي مصدراً من مصادر الثقافة العربية وله قيمته التاريخية والتوثيقية، والعلمية واللغوية ؛ لذا أعتد في تفسير القرآن الكريم واستشهد به في كتب اللغة ، فالشعر ديوان العرب وهو علم قوم لم يكن لديهم علم غيره على تعبير القدماء وهذا يعني أنّ الشعر كان قولهم وثقافتهم في عصر ما قبل الإسلام^(١) ، فاللغة في ذلك العصر وافت أهلها بكل ما يحتاجون إليه من تعابير وألفاظ واستوعبت ألفاظاً فارسية وحشية ورومية ، وهذه الألفاظ لم تقف عند حدود حاجة العربي فحسب ، بل دخلت مدخل الخلود والتقدير لورودها في القرآن الكريم^(٢) ، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب ، وزبدته ، فقد أحاط الله جل شانه باللسان العربي فمخضه وألقى زبدته في كتابه الكريم^(٣) .

إن للكلمة ((دلالة على الفرد الناطق بقدر ما يتمثل هذا الفرد من صورة المجتمع الإنساني الذي يصدر عنه ، وبما أن الإنسان هو نموذج حي عن بينته فالكلمة أيضاً، هي لسان ميزان الترقى الذي يبلغه هذا الإنسان))^(٤) فاللغة تتأثر أيما تأثير بحضارة مجتمعها ، ونظمه ، وتقاليده ، وعقائده ، واتجاهاته العقلية ، ودرجة ثقافته ، ونظرته إلى الحياة وأحوال بينته الجغرافية وشؤونها الاجتماعية^(٥) ، وبهذا فإن الرجوع إلى النصوص – الشعرية والنثرية – في العصر الجاهلي هي محاولة للكشف عما تزخر به معاني المفردات اللغوية من وضوح الرؤية المستعملة في ذلك العصر لنتوصل بعد ذلك إلى الاستعمال القرآني .

إن الأديب في العصر الجاهلي كان ينظم شعره ونثره بلغة قومه فتكون المعاني معروفة عندهم وهذه الألفاظ تكون مستعملة ومفهومة في حياتهم ، إذ كان شعرهم جزلاً قوياً يحمل أفكاراً رصينة وقيماً اجتماعية ، فهو ((قاموس محيط لألفاظ العرب ومصطلحاتهم ودلالاتها في شتى القبائل والبطون والأفخاذ في مختلف

علي
الأصقاع في الشمال والجنوب ... ، منه عرفنا اللغة عبر مراحلها المتطورة ، ومنه استقيننا خاصيات الفن ودقائق اللغة ، وأمكنا أن نقف على صدق اللفظ لمعناه دون نبؤ أو زيف^(٦).

إنّ البحث بصدد تتبّع مفردة البيع في الاستعمال الجاهلي بعيداً عن كتب المعاجم التي ألفت بعد نزول القرآن الكريم ، و التي لا يمكن التمييز فيها غالباً بين المعنى القرآني والمعنى اللغوي ، فضلاً عن تأثر المعجمات بالألفاظ الإسلامية وهي بهذا قد يلتبس الأمر فيها على الدارس عند تحديده معناها الاصطلاحي واللغوي في كتب المعاجم .

إن تتبّع لفظة البيع وتأصيلها في الأدب الجاهلي تدعو الحاجة إليه في معرفة حقيقة وضعها ومعانيها ، لذا كان لزاماً على الباحث أن يستقري ما جاء منها في القرآن الكريم ، ليعرف هل القرآن الكريم استعملها بالمعنى الذي استعمل لها في الأدب الجاهلي أو انه استعملها بعيداً عن معناها في أدب ذلك العصر؟ لكي يتسنى لنا معرفة ما أهمله القرآن الكريم من هذه اللفظة وما استعمله منها ومعرفة حقيقة إقراره للاستعمال ورفضه لها.

• البيع :-

ورد استعمال هذه المفردة في الشعر الجاهلي ونثره في عدة معان هي :-

١- **البيع الحسي** : وهو ما كانت أطرافه مادية وعناصره ملموسة باليد أي إنّه يتم بين شيئين مدركين بالحاسة الخارجية التي اعتاد العرب في الجاهلية على معرفتها وقد جاءت هذه اللفظة في عدة أبيات من ذلك قول الأسعر الجعفي :-

باعوا جوادهم لتسمن أمهم ولكي يبيت على فراشهم فتى^(٧)

فالشاعر استعمل (باعوا) للإشارة إلى بيع الجواد وهو الفرس الأصيل فالبيع هنا جاء مادياً محسوساً للفرس .
وقول علقمة بن عبدة المعروف بـ (علقمة الفحل) :-

كُميت كلون الأرجوان نشرته لبيع الرداء في الصوان المكعب^(٨)

فقد جاءت لفظة (بيع) في سياق وصف الشاعر فرسه فيقول إن لونه كميت كثوب أرجواني نشر عليه فزاده حسناً وجمالاً عند عرضه للبيع وذلك كله ترغيب المشتري بهذا الفرس لكي يحصل صاحبه على أعلى سعر مقابل بيعه فالبيع جاء لأمر محسوس حقيقي وهو الفرس^(٩).

وقول عبيد بن الأبرص :-

بماء سحاب من أبريق فضة لها ثمن في البائع ربيع^(١٠)

فالشاعر استعمل (بائعين) جمع بائع في وصف جمال حبيبتة وتشبيهه ريقها بالخمرة التي لها ثمن عند البائع لجلبها الربح ، فالخمرة تكون مربحة عند بيعها للأخرين فتحصل المنفعة للبائع^(١١)، فاستعمال البيع هنا جاء للخمرة وهي حسية ملموسة.
وقال أيضاً :-

مما يغالي بها البياع عتقها ذو شارب أصهب يغلي بها السيمه^(١٢)

فقد جاءت لفظة (البياع) للذي يبيع ويشترى ، وجاء هنا بمعنى البيع لأن (يغالي) معناه رفع ثمن البيعة ، أي الشيء المراد بيعه وهنا أراد الخمرة التي يشربها الرجل الأصهب الذي يخالط بياض شعره حمرة فالبيع جاء لأمر مادي محسوس وهي الخمرة .

وقال طرفة بن العبد :-

وما زال تشرابي الخمور ولدتني وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي^(١٣)

فقد استعمل الشاعر لفظة (بيعي) في حديثه عن العلاقة القوية والحميمة بينه وبين الخمرة التي أصبحت لذته الوحيدة التي يطلبها باستمرار حتى إنه يبيع لأجلها كل ما يملك وينفق عليها كل ما يكسب من مال ، فهذا البيع حقيقي ملموس للخمرة .

وقال أبو الطحان القيني :-

ولو علمت صرف البيوع لسرها بمكة أن تتباع حمضاً بأذخر^(١٤)

فالشاعر استعمل (بيوع) في حديثه عن ناقته ، يقول إنّها لو علمت أنّ هناك بيعاً في مكة لنبات الحمض الذي تشتهيه الإبل والذي يسمى فاكهة الإبل لسرها أن تشتريه ، فالبيع جاء مادياً محسوساً لهذا النبات .
وقال أيضاً :-

يبيع ويشترى لهم سواهم ولكن بالرماح هم تجار^(١٥)

فالشاعر في موطن يمدح فيه بني تميم ويقول إنهم أهل شرف يأنفون من البيع والشراء ، ويتركون ذلك لغيرهم أو لخدمهم ، ولكن في ساحة المعركة هم أهل طعان ومضاربة^(١٦)، فالبيع هنا وصف للمحسوس من الرماح .

وقال أحيحة بن الجلاح :-

ولكن سم ما أحببت فيها فليس بمنكر غبن البيوع^(١٧)

علي

فالشاعر جاء بـ (غبن البيوع) ليشير إلى الغبن المتعارف في بعض الأحيان في عملية البيع ، فهو يقول لشخص ألح عليه بأن يبيعه درعاً كان يملكه فغضب عليه الشاعر لأنه كان في حالة حرب فدعاه إلى بيته وعندما شرب الخمر اتشد عدة أبيات ضمنها معنى رفضه لبيع درعه ، فقد أشار الشاعر إلى شيء حسّي معروف في الأسواق ليصل إلى توصيف شيء معنوي من خلال لفظة البيع

وقال أيضاً :-

وَأَهْلُ الَّذِي بَاعَ يَلْحَوْنُهُ كَمَا عُذِلَ الْبَائِعُ الْأَوَّلُ^(١٨)

فقد استعمل الشاعر (باع) و (البائع الأول) في سياق حديثه عن بيع النخل من قبل أصحابه ، وأشار إلى شيء مهم يرافق أحيانا عملية البيع وهو الغبن الذي أشار إليه من خلال (البائع الأول) ، فالمعروف أنّ البائع الأول يبيع سلعته بثمن معين إلا أنّه عند رجوعه عن هذا البيع واسترداد سلعته التي باعها إليه يشتريها مرة أخرى فإبّنه سوف يشتريها بسعر أكثر من السعر الذي باعه فيها وبهذا فقد وقع الغبن عليه نتيجة تسرعه في البيع ، فالبيع هنا حقيقي محسوس للنخل .

وقال السفاح بن بكر اليربوعي :-

تِلْكَ سَرَائِيَهُ وَأَمْوَالُهُ بَيْنَ مَوَارِيثَ بِكَسْرٍ تَبَاعُ^(١٩)

فقد استعمل (تباع) في حديثه عن إماء المتوفى ، فهي تباع بأبخس الأثمان وأقلها ، فالبيع هنا حقيقي محسوس للنساء .

وقال عبيد بن ربيعة التميمي :-

أَبِيْتُ اللَّعْنِ إِنْ سَكَبَ عُلُقٌ نَفِيسٌ لَا يِعَارُ وَلَا يَبَاعُ^(٢٠)

فالشاعر أورد كلمة (يباع) في حديثه عن فرسه (سكاب) عندما طلبها ملك الروم منه فأجابته بأنها نفيسة وثمانية لا يمكن إعارتها ولا بيعها^(٢١) ، فالبيع جاء هنا للفرس وهو حسّي مادي ملموس باليد .

وقال النابغة الذبياني :-

عَلَى ظَهْرٍ مَبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُبُورِهَا بَطُوفٌ بِهَا وَسَطُ اللَّطِيمَةِ بَانِعٌ^(٢٢)

فقد استعمل الشاعر (بانع) للإشارة إلى الشخص الذي يقوم ببيع الطيب في السوق ، فهو يحمل المبناة التي يبسط عليها وتكون من نطع أو غيره على ظهره ، فالبيع هنا للطيب^(٢٣) ، وهو محسوس مادي جاء من خلال من يقوم بعملية البيع وهو البائع .

وقال أيضاً :-

قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَّتِهَا لَا تَحْطَمَنَّكَ إِنَّ الْبَيْعَ قَدْ زَرَمَا^(٢٤)

فالشاعر جاء بلفظة (البيع) للإشارة إلى نهاية البيع والقطع بوقوعه فلا حاجة إلى السعي بخراجه ، وهنا تقريب المعنى من خلال انتهاء عملية البيع وتفرق الناس^(٢٥) ، فالبيع هنا مادي محسوس لتوصيف أمرٍ معنوي مجرد .

وقال أيضاً :-

لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا انْصَرَفَتْ وَلَا تَبِيعُ بِجَنْبِي نَخْلَةَ الزُّرْمَا^(٢٦)

فالشاعر استعمل (البيع) في الإشارة إلى البيع المتعارف في الأسواق وهنا أراد نفي البيع عن القدور من النحاس (البرم) وقيل ثمر الأراك ، فقد عبّر كناية بعدم البيع عن كون المرأة مخدومة مصونة لا تمتهن بخدمة^(٢٧) .

وقال سلامة بن جندب :-

مِنْ نَسَجِ بُصْرَى وَالْمَدَائِنِ نُشِرَتْ لِلْبَيْعِ يَوْمَ تَحَضَّرُ الْأَسْوَاقُ^(٢٨)

فقد استعمل الشاعر لفظة (بيع) في حديثه عن عرضه البضائع ونشرها في السوق للبيع ، فالبيع يخص أمراً مادياً محسوساً للبضائع .

وقال أوس بن حجر :-

عَلَى خَيْرِ مَا أَبْصَرْتَنَا مِنْ بَضَاعَةٍ لَمُلْتَمَسٍ بَيْعاً بِهَا أَوْ تَبْكَلاً^(٢٩)

فالشاعر أورد لفظة (بيع) في سياق حديثه عن نوع من البضاعة عرضت للناس للبيع لاقتنائها أو للذي يبيعه ليكسب منها ربحاً ، فالبيع هنا حقيقي ملموس للبضاعة .

وقال جابر بن حني التغلبي :-

وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرُؤٌ مَكْسٌ دِرْهَمٌ^(٣٠)

فالشاعر استعمل لفظة (باع) للإشارة إلى أنّ أسواق العراق فيها جباية الأموال وفيها المكس الذي يكون من خلال انخفاض الثمن في البيع والبياعة ، أي نقصان الدراهم بعد وجوب ثمنها على المشتري ، فالبيع محسوس حقيقي للأشياء في السوق التي وصفها الشاعر .

وقال عامر بن الطفيل :-

فَأَنْ تَنْزِلِي أَنْزِلْ وَلَا آتِ مَوْسِمًا وَلَوْ رَحَلْتُ لِلْبَيْعِ حَبْرٌ وَبَاهِلُهُ (٣١)
أراد الشاعر بلفظة (البيع) البيع المتعارف عند الناس للسلع فهو يقول: أينما تنزلي أتك حتى وإن كان النزول في موسم البيع الذي يرحل إليه حبر وباهله للانتفاع، فالبيع هنا محسوس للسلع في الأسواق.
٢- البيع المعنوي :- وهو الذي تكون أطرافه غير مادية وعناصره غير ملموسة باليد ويكون إدراكه بالعقل لا بالحس ومن ذلك قول حاتم الطائي :-

وَلَكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ فَأَعْطِ فَقَدْ أَرْبَحْتَ فِي الْبَيْعَةِ الْكَسْبَا (٣٢)
فلفظة (البيعة) تحمل معنى البيع الذي حصل نتيجة إعطاء المال والزاد إلى الضيوف وهذا العطاء يبتغي به الشاعر وجه الله لا الرياء والسمعة لدى الناس وهو بذلك قد ربح في بيعه هذا، فالبيع هنا جاء لأمر معنوي لإنعدام وجود طرفي البيع (البائع والمشتري)، والسلعة المبيعة حساً وعيناً، فصفة الكرم عبّر عنها الشاعر بالبيع وذلك لوجود الربح المعنوي فيه.
وقال أوس بن حجر :-

مَنْعَتٌ قَلِيلًا نَفْعُهُ وَحَرَمَتْنِي قَلِيلًا فَهَبْنَهَا بَيْعَةً لَا تُفَالِحُهَا (٣٣)
فقد عبّر الشاعر عن العطية التي وعدّها إياه المخاطب ولم يف بها بالبيعة المقالة، أي التي لا يمكن الوصول إليها وهو هنا تعبير عن عدم الوصول إلى الكرم والفضل فالبيعة هنا معروفة بين الشخصيات على الطاعة والمحبة وعدم الغدر فهي أمرٌ معنوي.
وقال عنترة بن شداد :-

إِذَا قَامَ سَوْقٌ لِبَيْعِ النَّفُوسِ وَنَادَى وَأَعْلَنَ فِيهِ الْمُنَادَى (٣٤)
استعمل الشاعر لفظة (بيع) للنفوس التي هي شيءٌ معنوي مجرد لا يمكن إدراكه بالحس ولمسه باليد، فهو يقصد الموت الذي سوف يحصل نتيجة قتله الأعداء في ساحة المعركة، فهو عبّر عن عملية إزهاق الأرواح وخروجها من الجسد بعملية البيع التي يكون فيها البائع مغادراً سلعته من خلال انتقالها إلى غيره وهذا من لطيف التعبير؛ لأن الشاعر أراد إيصال أمرٍ معنوي فاستعمل لذلك أمراً متصوراً متعارفاً عند الناس وهو البيع.
وقال الأعشى الكبير :-

تَشْتَرِي الْحَمْدَ بِأَعْلَى بَيْعِهِ وَاشْتَرَاءُ الْحَمْدِ أَدْنَى لِلرَّبِّحِ (٣٥)
فالشاعر استعمل لفظة (بيع) لأن الممدوح يشتري الحمد بأعلى ثمن فعملية البيع في البيت الشعري كانت لأمر معنوي مجرد، لأن الحمد لا يمكن لمسه باليد وإنما تحسه وتشعر به من خلال خصال الممدوح.
وقال الحارث بن عباد :-

قَرَبًا مَرَبَطُ النَّعَامَةِ مِنِّي إِنْ بَيْعَ الْكَرِيمِ بِالشَّسْعِ غَالٌ (٣٦)
فالشاعر أورد لفظة (بيع) في حديثه عن عدم بيع الرجال بثمنٍ بخسٍ وظيف مقابل النعل الذي لا قيمة له وهذا من بيع الهوان لأن الرجال لا يمكن تقديرهم بثمن، فالبيع معنوي دلّ على الهوان.
وقال الحارث بن زهير :-

وَقَالُوا مِنْ نَكَحْتِ فَقَلْتُ خَيْرًا عَجُوزًا مِنْ عُرَيْنَةَ ذَاتِ مَالٍ
نَكَحْتُ عَجِيزًا وَنَقَدْتُ أَلْفًا كَذَلِكَ الْبَيْعُ مَرْتَحَصٌ وَغَالٌ (٣٧)
عبّر الشاعر عن زواجه بامرأة كبيرة السن بعملية البيع لأنه أعطاها شبابه وقوته مقابل المال الذي كانت تعطيه إياه وبهذا فقد استعمل البيع في الزواج وهذا أمرٌ مجازي.
وقال عروة بن الورد :-

ذَرِينِي وَنَفْسِي أَمْ حَسَانَ إِنِّي بِهَا قَبِلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِي (٣٨)
فالشاعر أورد لفظة (البيع) في الإشارة إلى أنه لا يبادر بالبيع وإنما لشراء الخصال الحسنة والأخلاق الحميدة، فهو يسعى لتحصيلها لا بيعها والتفريط بها، فالبيع أطلق لأمر معنوي مجرد.
وقال كليب بن ربيعة :-

أَبَا النَّصْرِ بْنِ رُوْحَانَ خَلِيلِي أَقْبَلْتُ بَيْعَةَ الْمُتَبَايَعِينَا (٣٩)
فالشاعر استعمل لفظة (بيعة) و(متبايعين) في سياق حديثه عن بيعة قد فسخت وأقبلت من المتبايعين، فالبيع هنا معنوي مجرد لأن البيعة معروفة لإعطاء الموائيق والعهود.
وقال عبيد بن الأبرص :-

كَانَ الشَّبَابُ يُلْهِنُنَا وَيُعْجِبُنَا فَمَا وَهَبْنَا وَلَا بَعْنَا بِأَرْبَاحِ (٤٠)
فالشاعر استعمل لفظة (بعنا) في حديثه عن الشباب الذي كان مرحلة في حياته يلهو به، ولكنه لم يبيعه ولم يهبه لأحد ولا ربح في ذهابه وإنما ذهب قصراً عنه وليس بإرادته (٤١)، فالبيع هنا معنوي مجرد من الحسن.
هذا في الشعر أما النثر فقد جاءت لفظة البيع في قول عامر بن الضرب العدوانى يوصي دوساً أو عدوان حين خطب إليه صعصعة بن معاوية ابنته عمرة فقال :-

علي

((يا صمصغ، قد جئت تشتري مني كبدي، وأكرم ولدي عندي، منعك أو بعثك، النكاح خير من الأئمة، والحسب كفاء الحسب، والزوج الصالح يعدّ أباً، قد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك))^(٤٢)، ففي هذا النص تعبير عن عملية الزواج بالبيع، وذلك لأنّ الخاطب يدفع المال مهراً، ووليّ الأمر يوافق على تزويج ابنته وإعطائها الخاطب فشبهت الخطبة بعملية البيع، وهذا البيع غير حقيقي لاحتمال وقوع الطلاق وبذلك فإنّ المرأة ترجع إلى بيت أهلها فينتفي البيع لأنّ أصل الشراء الأستملاك الحقيقي للسلعة، فالبيع هنا جاء لأمر مجازي وهو الزواج.

٣- المقايضة والاستبدال :- وهي أن تستبدل سلعة بسلعة أخرى وقد جاء هذا المعنى في قول مهلهل بن ربيعة :-
عَجِبْتُ أَبْنَانًا مِنْ فُطْنَا إِذْ نَبِيعَ الْخَيْلِ بِالْمَعْرَى بِاللَّجَابِ^(٤٣)

فقد استعمل الشاعر لفظة (نبيع) للإشارة إلى أنهم يستبدلون الخيل التي تكون للإغارة والغزو في الحرب بالمعزة التي ارتفع لبنها وخف، وهذا هو الهوان والذل، فهو يحث قبيلته على عدم ترك الحرب والركون إلى الرعي، فلفظة (البيع) هنا جاءت بمعنى المقايضة والاستبدال، والباحث يرى ان الشاعر (مهلهلاً) أخطأ الاستعمال فالباء تدخل على المتروك، وكان عليه ان يقول (إذ نبيع بالخيل...) وربما اضطرته الضرورة الشعرية الى ذلك.

وقول حرمة بن مقاتل :-

فَمَنْ بَائِعِي عَيْنًا بَعِينٍ مَرِيضَةٍ وَنَفْسًا بِنَفْسٍ فِي وَثَاقٍ طَلِيقُهَا^(٤٤)

فالشاعر استعمل لفظة (بائعي) في حديثه عن استبدال عين سليمة بعين مريضة ونفس حرّة بنفس أسيرة وهو ضرب من المستحيل، فالبيع هنا جاء للاستبدال والمقايضة.

هذا في الشعر أما النثر فقد جاء هذا المعنى في قول صعير بن كلاب أحد فرسان الجاهلية المعروفين عندما جاءهم المهلهل يسألهم مرعى وهم في المهادنة التي كانت بينهم في أثناء الحرب، فقال صعير بن كلاب :-
(والله لا نرعيهم حتى يبيعوا المهزة الشوهاء بالعنز اللحية))^(٤٥) فقد جاءت لفظة (بيبع) بمعنى يستبدل الحسن من الخيل بالعنز وهذا فيه إهانة وهوان لهم فقد عبّر عن عملية الاستبدال بالبيع.

٤- التساهل والمسامحة :- وجاء هذا المعنى في قول صخر الغي الهذلي :-
لِفَاتِحِ الْبَيْعِ عِنْدَ رُؤَيْبِهَا وَكَانَ قَبْلَ ابْتِئَاعِهِ لِكَيْدِ^(٤٦)

فالشاعر وصف امرأة حسناء يقول لو تعرضت لراهب متجدد الشعر لانبسط شعره وأسرع الخطوات نحوها، فقد استعمل لفظتي (البيع - الانبياع) في المسامحة والانبساط في عملية البيع فالبيع هنا فيه مسامحة^(٤٧). وقال أيضاً :-

فَأَقْبَلَ مِنْهُ طَوَالَ الذُّرَا كَأَنَّ عَلَيْهِنَّ بَيْعًا جَزِيفًا^(٤٨)

فالشاعر أراد ب (البيع الجزيف) الذي يكون بالحدس بلا وزن ولا كيل^(٤٩) وهذا دليل على أنّ البيع فيه تساهل وعدم تعقيد والبساطة واضحة فيه، فالبيع هنا جاء لتقريب أمر معنوي.

٥- البيع بمعنى الشراء :- جاءت بعض ألفاظ البيع في الاستعمال الجاهلي بمعنى الشراء، إذ إنّ دلالة كلمة (البيع) على البيع والشراء جاءت من طرفين ((الأول المعنى العام في المبادلة وقد كان البيع والشراء بتبادل الأشياء، فالبايع شارٍ والشاري بائع وكلاهما في الوقت نفسه بائع وشارٍ لتلازم الموقفين، والثاني اختلاف لغات القبائل فقد نصّ القدماء على أنّ البيع يدل على الشراء في تميم وربيعه بخاصة))^(٥٠)، وجاء هذا المعنى في عدة أبيات منها:-
قول طفيل بن كعب الغنوي :-

رَمَتْ عَنِ قَسِيِّ الْمَاسِخِيِّ رَجَالَنَا بِأَجُودَ مَا يَبْتَاعُ مِنْ نَيْلٍ يَثْرِبُ^(٥١)

الشاعر استعمل (يبتاع) بمعنى (يشترى) والمعنى أنّ أقواسهم رمت الأعداء في المعركة من أجود أنواع النبال التي تشتري من يثرب^(٥٢)، فالشراء هنا للنبال وهي مادية محسوسة.

وقال طرفة بن العبد :-

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَتَاتًا وَلم تَضْرِبْ لَهُ وَقْتِ مَوْعِدِ^(٥٣)

فالشاعر أورد لفظة (باع) بمعنى (اشترى) فهو يقول : ((سينقل إليك الأخبار من لم تشتتر له متاع المسافرين، ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك))^(٥٤)، فالبيع جاء مع الزاد وهو حسبي مادي.

وقال أوس بن حجر التميمي :-

وَقَارَفْتُ وَهِيَ لَمْ تَجْرِبْ وَبَاعَ لَهَا مِنَ الْفَصَافِصِ بِالنَّمِيِّ سَفْسِيرِ^(٥٥)

فالشاعر استعمل لفظة (باع) بمعنى (اشترى) في الهجاء، فيقول إنّ ناقته لما تجرب بعد ولكنها دنت من الجرب لأنها أقامت في الريف فصار يشتري لها الرطب بالفلوس من السماصرة^(٥٦)، وهنا جاءت لفظة البيع لشراء الرطب وهو حقيقي محسوس.

وقال زهير بن أبي سلمى :-

أَبَيْتَ فَلَا أَهْجُو الصَّدِيقَ وَمَنْ يَبِعُ بِعَرَضِ أَبِيهِ فِي الْمَعَاشِرِ يُنْفِقُ^(٥٧)

علي

فقد عبّر الشاعر عن إنفاق عرضه بين الناس بسوء بعملية البيع والشراء فالذي يشتري بعرض في الجماعة يجد نفاقاً^(٥٨)، فالبيع هنا جاء بمعنى الشراء وهو شراء معنوي مجرد .
وقال الحصين بن الحمام المري :-

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ وَلَا مُرْتَقِبِ مِنَ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سَلْمًا^(٥٩)

فقد جاءت لفظة (مبتاع) بمعنى (المشتري) فالشاعر هنا يابى أن يشتري الحياة بالذل ولا يطلب النجاة من الموت لأنه يعلم أن الموت لا بد منه ، فالشراء هنا معنوي مجرد وهي الحياة .
أما في الاستعمال القرآني فقد جاءت مفردة البيع في عدة معان منها :-

١- البيع المحسوس :- وجاء هذا المعنى في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(٦٠)، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾^(٦١)، وقوله تعالى ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾^(٦٢)، وقوله تعالى ﴿وَإِشْهَادُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾^(٦٣)، فالآيات جميعها تشير إلى البيع المتعارف في أوساط المجتمع الذي يكون فيه إعطاء الثمن واخذ المثلن وهذا المعنى معروف لدى الجميع فلا حاجة في الآية الأولى إلى الخلط بينه وبين الربا ؛ لأن الربا ليس بيعاً وإنما هو عبارة عن قرض يجر منفعة بشرط وليس فيه اخذ سلعة ودفع ثمنها .

٢- البيع على الطاعة :- وقد يأتي البيع ومشتقاته بمعنى الطاعة . كما في بيعة الحاكم والسلطان، وقد جاء القرآن على هذا الاستعمال في مبايعة المسلمين للرسول على بذل كل ما تملك النفس من غال ونفيس ، وقد تجسد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٦٤)، فالآية صريحة في أن المؤمنين يبايعون على الطاعة لرسول الله^(٦٥)، وكذلك قوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٦٦)، وهذه البيعة على الطاعة كانت في بيعة الرضوان المعروفة^(٦٧)، وكذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا فُبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَفْزِرْنَ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦٨)، فالواضح من هذه الآيات أن البيعة جاءت هنا للطاعة على أن لا يعصوا أوامر الرسول (صلى الله عليه وآله) المنزلة من السماء ويطيعوه على السمع منه وتنفيذ أوامره ، لأن هذه البيعة إنما هي مع الله فطاعة رسول الله وعدم معصيته هي طاعة الله وعدم معصية أوامره .
والعلاقة بين البيع والمبايعة تكمن في عقد المعاهدة والمعاملة والمبادلة، فالمبايع يلتزم بشروط العقد والمبايعة المتفق عليها.

٣- الفداء :- وجاء هذا المعنى في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ﴾^(٦٩)، فالبيع جاء هنا بمعنى الفدية يقول الرازي ((ان البيع هاهنا بمعنى الفدية فكأنه قال : من قبل أن يأتي يوم لا تجارة فيه فتكتسب ما تقفدي به من العذاب))^(٧٠) ، أي إنكم لا تقدرين على تدارك ما فاتكم من الإنفاق فتبتاعوا ما تنفقونه^(٧١)، إن المرء قد يشتري نفسه بأي مالٍ كذلك ليفديها به يوم القيامة من عذاب الله ، فذكر لفظة البيع هنا لما فيها من المعاوضة واخذ البذل ، أي إنهم يفدون أنفسهم بالمال من النار يوم القيامة

الخاتمة

من هنا يتبين لنا أن الاستعمال الجاهلي قد كثرت فيه معاني البيع وتعددت من بيع حقيقي حسي إلى بيع معنوي إلى مفايضة واستبدال وغيرها ، أما التعبير القرآني فقد حصر عملية البيع في ثلاثة موارد ، البيع الحقيقي ، والبيع على الطاعة ، والفداء الذي هو معنوي مجازي ، وهذا الأمر يبين لنا أن العرب قبل الإسلام قد تعدد عندهم معاني البيع ولاسيما إذا عرفنا أن هناك عدة بيوع كانت معروفة عندهم(*) فيها الكثير من الغش والخداع والاحتيال، وبهذا فإن القرآن قد ألغى الكثير من هذه المعاملات التي عدها مخالفة للتعاليم الإسلامية، وافر الكثير من أنواع البيع الذي لا خداع فيه ولا غش.

الهوامش

- (١) يُنظر : مفهوم النص : ١٣٩ و غريب القرآن والشعر الجاهلي : ٤٠
- (٢) يُنظر : في فقه اللغة العربية : ٢٤
- (٣) يُنظر : المفردات في غريب القرآن : ٩
- (٤) في فقه اللغة العربية : ٧
- (٥) يُنظر : في فقه اللغة العربية : ٢١
- (٦) غريب القرآن والشعر الجاهلي : ٣٩
- (٧) كتاب الوحشيات (الحماسة الصغرى) : ٤٤
- (٨) ديوان علقمة بن عبدة (الفحل) : ١٤ وشرح الأشعار الستة الجاهلية : ٥٨٥/١ ، وقد ورد هذا البيت في ديوان امرئ القيس وكان قد أبدلت لفظة (الرداء) بـ (الرواء) يُنظر : ديوان امرئ القيس : ٤٠

علي

- (٩) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٥٨٥/١
(١٠) ديوان عبيد بن الأبرص : ٣٠
(١١) يُنظر : عبيد بن الأبرص ، حياته وشعره : ٨١
(١٢) ديوان عبيد بن الأبرص : ١٢٨
(١٣) ديوان طرفة بن العبد : ١٠٥
(١٤) الأغاني : ٦٦١٤/١٩ والشعر والشعراء : ٢٧٤ والكامل في اللغة والأدب : ٣٦٠/١ ، وديوان اللصوص : ٣١٧/١
(١٥) ديوان اللصوص : ٣١٦/١
(١٦) يُنظر : ديوان اللصوص : الهامش (٥)
(١٧) أغاني : ٥٣٣٢/١٥
(١٨) الأزمنة والأمكنة : ١٤٠ / ٢
(١٩) المفضليات : ٣٢٤
(٢٠) الأضداد في كلام العرب : ٥٦ وخرزاة الأدب : ٢٩٩/٥
(٢١) يُنظر : الأضداد في كلام العرب : ٥٦ ، الهامش (١)
(٢٢) ديوان النابغة الذبياني : ٧٦
(٢٣) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٣٦٢/١
(٢٤) ديوان النابغة الذبياني : ١٠٣
(٢٥) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٤٢٢/١
(٢٦) ديوان النابغة الذبياني : ١٠٢
(٢٧) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٤١٦/١
(٢٨) ديوان سلامة بن جندل : ١٣٩
(٢٩) ديوان أوس بن حجر : ٧١
(٣٠) المفضليات : ٢١١ و ديوان المفضليات : ٥٢٧/١
(٣١) ديوان عامر بن الطفيل : ١٠٤
(٣٢) ديوان حاتم الطائي : ٣٠
(٣٣) ديوان أوس بن حجر : ٧٥
(٣٤) ديوان عنتر بن شداد : ٩٥
(٣٥) ديوان الأعشى الكبير : ٢٣٩
(٣٦) جمهرة خطب العرب : ٣٦٧/٢
(٣٧) الإيناس بعلم الأنساب : ١٦٤
(٣٨) ديوان عروة بن الورد : ٦٤
(٣٩) شعر تغلب في الجاهلية : ١٨٨
(٤٠) ديوان عبيد بن الأبرص : ٣٤
(٤١) يُنظر : عبيد بن الأبرص حياته وشعره : ١٤٣
(٤٢) جمهرة وصايا العرب : ٢٠٢/١ وجمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة : ٢٠/١
(٤٣) ديوان مهلهل بن ربيعة : ٢٢
(٤٤) الأشباه والنظائر من أشعار العرب : ١٠٧/١
(٤٥) جمهرة خطب العرب : ٤٠٣/١
(٤٦) ديوان صخر الغي : ١١٠
(٤٧) يُنظر الهامش (٣) من نفس الصفحة .
(٤٨) ديوان صخر الغي : ١٢٤
(٤٩) كتاب العين مادة (جذف) : ٧١/٦
(٥٠) التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : ١١٢ - ١١٣ وينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٣٦٦/٧
(٥١) الأضداد في كلام العرب : ٥٩
(٥٢) المصدر نفسه : الصفحة نفسها ، الهامش (٤)
(٥٣) شرح المعلقات السبع : ١٠١
(٥٤) شرح المعلقات السبع : ١٠١ وينظر: شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٦١/٣
(٥٥) ديوان أوس بن حجر : ٣٩ والشعر والشعراء : ١٣٠ ، الفصافص : الرطاب، النمي : الفلوس ، السفسير : الحاذق بالخدمة وهو ما تسميه العامة السَّمَسَار .
(٥٦) يُنظر : الأضداد في كلام العرب : ٥٨ الهامش (٣)
(٥٧) ديوان زهير بن أبي سلمى : ٧٠
(٥٨) شعر زهير بن أبي سلمى : ٢٥٧ (الهامش ٣)

علي

(٥٩) ديوان المفضليات : ١٧٤/١ والأغاني : ١٢٠/١٢ وشرح ديوان الحماسة

(للمرزوقي) : ٣٨٦/١

(٦٠) سورة البقرة : ٢٧٥

(٦١) سورة الجمعة : ٩

(٦٢) سورة النور : ٣٧

(٦٣) سورة البقرة : ٢٨٢

(٦٤) سورة الفتح : ١٠

(٦٥) يُنظر : معاني القرآن وإعرايه / للزجاج : ٢٢/٥ والمحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز : ١٢٩/٥

(٦٦) سورة الفتح : ١٨ ويُنظر : سورة التوبة : ١١١

(٦٧) يُنظر : تفسير الطوسي : ٢٦٠/٩ وتفسير الطبرسي : مج ١١٦ /٥

(٦٨) سورة الممتحنة : ١٢

(٦٩) سورة البقرة : ٢٥٤ ويُنظر : سورة إبراهيم : ٣١

(٧٠) تفسير الرازي : ٢٢٢/٦ ويُنظر : البيان في روائع القرآن : ٢٦١

(٧١) يُنظر : الكشاف : ٤٧٨/١

(*) من تلك البيوعات : بيع الملامسة وهو : الذي يكون بلمس السلعة فتصبح بيعا بغير صيغة زائدة ، وبيع المنابذة إذ يقول تاجر لتاجر او شخص لشخص : انبذ ما معي وتنبذ ما معك ، ويكون بيعهما من غير نظر ، وبيع إلقاء الحجارة بان يقول احد المتبايعين للآخر ارم هذه الحصاة فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بدرهم ، وبيع الأسرار ، وبيع النجش ، وبيع العريان وغيرها. يُنظر : أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية : ١٣٣ - ١٣٨

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأزمنة والأمكنة : احمد بن محمد بن الحسين أبو علي المرزوقي(٤٢١هـ)، د.ط ، دار المعارف - مصر ١٣٣٢هـ
- أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية: د. حقي إسماعيل نجم، ط١، دار الفكر- الأردن ٢٠٠٢م.
- الأشباه والنظائر من أشعار العرب أبو البركات سعيد بن هاشم الخالدي(٣٨٠هـ) ، وأبو عثمان محمد بن هاشم الخالدي(٣٩٠هـ) ، تحقيق : السيد محمد يوسف ، ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٥٨م.
- الأغاني : أبو الفرج الاصبهاني علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت٣٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، د. ط ، مؤسسة دار الشعب - ١٩٧٠م .
- الإناس بعلم الأنساب : الحسين بن علي بن الحسين المغربي(٤١٨هـ) ، تحقيق : حمد الجاسر ، الرياض ١٩٨٠م.
- البيان في روائع القرآن : د. تمام حسان ، ط٢ ، عالم الكتب - القاهرة ٢٠٠٠م .
- التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي ، ط١ ، دار الأمير - بيروت ٢٠١٠م
- التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : محمد نور الدين المنجد ، د. ط ، دار الفكر - دمشق ٢٠٠٧م
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت٦٠٤هـ) ، ط١ ، دار الفكر - القاهرة ١٩٨١م .
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة : احمد زكي صفوت ، ط١ ، المكتبة العلمية - بيروت د. ت .
- جمهرة وصايا العرب ، دراسة وتحقيق : محمد نايف الدليمي ، ط١ ، دار النضال - بيروت ١٩٩١م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٩٣هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط٤ ، مكتبة الخانجي - القاهرة ٢٠٠٦م .
- ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : د. محمد حسين ، د. ط ، مكتبة الآداب - مصر د. ت .
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف - مصر ١٩٦٤م .
- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح : د. محمد يوسف نجم ، ط٣ ، دار صادر - بيروت ١٩٧٩م .
- ديوان حاتم الطائي ، دار صادر - بيروت ١٩٨١م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٨م

علي

- ديوان سلامة بن جندل (رواية الأصمعي وأبي عمر الشيباني)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ، ط ١ ، المكتبة العربية - سوريا ١٩٦٨م.
- ديوان صخر الغي : إعداد وتقديم : طلال حرب ، ط ١ ، دار العالمية - بيروت ١٩٩٤م .
- ديوان طرفة بن العبد ، قَدَّم له وشرحه : د. سعدي الصناوي ، د. ط ، دار الكتاب العربي - بيروت ٢٠٠٧م .
- ديوان عامر بن الطفيل (رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، عن أبي العباس احمد بن يحيى ثعلب) ، د. ط ، دار صادر - بيروت ١٩٦٣م .
- ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق : حسين نصار ، ط ١ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - سوريا ١٩٥٧م .
- ديوان عروة بن الورد ، إعداد وتقديم : طلال حرب ، ط ١ ، دار العالمية بيروت - ١٩٩٤م .
- ديوان علقمة بن عبدة ، شرحه وعلق عليه : سعيد نيب مكارم ، ط ١ ، دار صادر - بيروت ١٩٩٦م .
- ديوان عنقرة بن شداد ، اعتنى بشرحه : حمدو طماس ، ط ٣ ، دار المعرفة - بيروت ٢٠٠٧م
- ديوان اللصوص في العصر الجاهلي والإسلامي : صنعه : د. محمد نبيل طريفي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٤م .
- ديوان المفضليات : أبو العباس بن محمد الضبي ، شرح : أبو القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت ٣٠٤هـ) ، تحقيق : د. محمد نبيل طريفي ، ط ١ ، دار صادر بيروت ٢٠٠٣م .
- ديوان مهلهل بن ربيعة ، إعداد وتقديم : طلال حرب ، ط ١ ، دار صادر - بيروت ١٩٩٦م .
- ديوان النابغة الذبياني ، اعتنى به وشرحه : حمدو طماس ، ط ٣ ، دار المعرفة بيروت ٢٠٠٨م .
- شرح الأشعار الستة الجاهلية : أبو بكر عاصم بن أيوب البطلوسي ، تحقيق : ناصيف سليمان عواد ، د. ط ، وزارة الثقافة والفنون - العراق ١٩٧٩م .
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام : احمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق : تغريد الشيخ ، د. ط ، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٣م .
- شرح المعلقات السبع : عبد الله الحسن بن احمد الزوزني (ت ٤٨٦هـ) تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي ، ط ١ ، مؤسسة الصادق - ايران ٢٠٠٦م .
- شعر تغلب في الجاهلية ، جمع وتحقيق : أيمن محمد ميدان ، د. ط ، معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٩٥م .
- شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعه : الأعلام الشنتمري ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، د. ط - دمشق ٢٠٠٢م .
- الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : د. عمر الطباع ، ط ١ ، دار الأرقام بن أبي الأرقم - بيروت ١٩٩٧م .
- عبيدة بن الأبرص حياته وشعره : د. كامل عبد ربه حمدان الجبوري ، ط ٢ ، دار الينابيع - دمشق ٢٠١٠م .
- غريب القرآن والشعر الجاهلي : محمد سعيد القطاري ، ط ١ ، عالم الكتب الحديث - الأردن ٢٠١١م .
- في فقه اللغة العربية : د. محمد فريد عبد الله ، د. ط ، دار البحار - بيروت ٢٠٠٩م .
- الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د. ط ، المكتبة العصرية - بيروت ٢٠٠٦م .
- كتاب الأضداد في كلام العرب : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ) تحقيق : د. عزة حسن ، ط ٢ ، دار طلاس - دمشق ١٩٩٦م .
- كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرائي ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٩٨٨م
- كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى : أبو حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ومحمود محمد شاكر ، ط ٣ ، دار المعارف - مصر د.ت .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: باشم الرسولي المحلاتي ، د.ط ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٧٩هـ .
- المُحرَّرُ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠١م .
- معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الرَّجَاجي (ت ٣١١هـ) شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبدة شلبي ، ط ١ ، عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٨م .
- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، ضبط هيثم اطعيمي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ٢٠٠٢م .

علي

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د. جواد علي ، ط ٢ ، ساعدت جامعة بغداد على نشره - العراق ١٩٩٣ م .
- المفضليات : المفضل بن محمد بن يعلى الضبي ، شرح وتحقيق : احمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط ٩ ، دار المعارف - مصر ٢٠٠٦ م .
- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن : د. نصر حامد أبو زيد ، ط ٦ ، المركز الثقافي العربي - المغرب ٢٠٠٥ م .